الجامعة المستنصرية
قسم التاريخ
اسم المادة : تاريخ مصر الاسلامي .
اسم تدريسي المادة : أ.د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد + أ.د. حسين علي قيس .
المرحلة : الرابعة – الدراسة المسائية
العام الدراسي : 2023 – 2024
محاضرة رقم (12)

الخلافة الفاطمية في مصر358-567هـ - مصر في عهد نفوذ الوزراء 466 هـ - 567 هـ/1074-1171م)

بدر الجمالي (466- 487هـ/ 1074 -1094م)

رحب بدر الجمالي بالدعوة التي وجهها له المستنصر فأشترط عليه المو افقة على ان يصطحب معه من يشاء من الجند الارمن وبعد مو افقة المستنصر أبحر بدر الجمالي من عكا تر افقه مائة سفينة مملوءة بالجند الارمن ونزل في تنيس ،ويقال في دمياط وقضى على مقاومة القبائل اللو اتية و انهى وجودها في مصر وارسل رسالة الى المستنصر تنص على انه لا يدخل القاهرة حتى يتم القبض على ايلدكز التركي فلما تم ذلك دخل بدر الجمالي للقاهرة وذلك في جمادي الاولى سنة 466 هـ / 1074 م. ومن اهم اعماله:

1- استقر في حارة برجوان مع جنده الذين عرفوا بالمشارقة الذين قدمهم على باقي طو ائف الجيش .
2- عمل على التخلص من القادة الاتراك الذين كانوا سبب الفتنة.
3- قلده المستنصر وزارة السيف والقلم ومنحه لقب السيد الاجل امير الجيش.
4- قام بالحجر على المستنصر ولم يبقى له من امور الدولة الا الركوب في العيدين.
5- نشر الامن في كافة انحاء مصر واعاد ما نهب من اموال للدولة.
6- انعش الحياة الاقتصادية في مصر برفع الخراج عن كاهل الفلاحين ونظم الزراعة والتجارة مما اسهم في زيادة خراج مصر الى ثلاثة ملايين ومائة الف دينار.
7- اعاد بناء سور القاهرة الذي تهدم وبنى ثلاثة ابواب للقاهرة باقية اثارها حتى الوقت الحاضر وهي كل من باب زويلة والفتوح والنصر وقام ببناء العديد من الجوامع اهمها جامع العطارين في الاسكندرية ومشهد الجيوش في القاهرة على جبل المقطم.
8- قام باصلاح الجهاز الاداري فحدد عواصم الولايات التي تتحكم في مصر العليا والسفلى لتامين الطرق المؤدية للعاصمة ومنح حكام الولايات صلاحيات واسعة وكان هذا بداية للاهتمام بالطرق التجارية الشرقية كما اهتم بالمو انيء البحرية لاسيما ميناء قوص الذي يربط مصر مع عيذاب واليمن والهند.
9- حصل على مو افقة الخليفة المستنصر بجعل ابنه الافضل وريثا له في الوزارة وجرى احتفال كبير بهذه المناسبة وامر المستنصر ان يدعى له على المنابر.

الافضل بن بدر الجمالي(487- 515هـ/1094-1121م)

اصيب بدر الجمالي بالمرض فعجز عن ادارة شؤون الدولة وتولى ابنه الافضل ادارة الدولة ولقبه الخليفة المستنصر بنفس القاب ابيه وكانت وفاة بدر الجمالي في ربيع الاخر سنة 487 هـ / 1094 م وتوفي المستنصر في نفس السنة ايضا .

انتقلت السلطة في مصر الى الافضل بن بدر الجمالي الذي انفرد بالحكم وكان الخليفة الفاطمي المستعلي مجرد شكل وبلغ نفوذه لدرجة انه بعد وفاة المستعلي 495 هـ / 1101 م نصب ابنه ابو علي المنصور ولقبه بالامر باحكام الله وكان عمره خمسة اعوام وشهرو ايام (495 – 524 هـ / 1101 – 1130م) ويمكن ان نلخص سياسته بما يلي:

1- قام بالتقليل من بعض التقاليد والرسوم الفاطمية الدينية.

2- زاد من استخدام الموظفين النصارى.

3- احاط نفسه بالجنود الارمن وشجع على هجرتهم الى مصر.

4- نقل مقر الحكم من القاهرة الى الدار التي بناها على النيل جنوب الفسطاط واطلق عليها اسم دار الملك ونقل اليها الدواوين من القصر الفاطمي والاسمطة التي كانت تمد في الاعياد والمناسبات وجعل فيها مجلس اسماه مجلس العطايا وجعل ديوان المخاطبات والانشاء الى جوار القاعة الكبرى في دار الملك وبذلك فقد جرد الخليفة الامر من كافة صلاحياته.

5- انشأ دار في الفسطاط لعمل الفطرة التي توزع في عيد الفطر وكانت من قبل تعمل في الايوان.

6- حرم على الخليفة الركوب في المواسم والاعياد.

7- ضايق الاسماعيلية النزارية الذين بدأوا بالمجيء لمصر وقتل عددا منهم.

8- اراد الخليفة الامر التخلص من الافضل لانه جرده من كافة صلاحياته و اتفقت سياسته هذه مع الاسماعيلية النزارية وبحسب قول المؤرخ ابن القلانسي الذي كان معاصرا للاحداث ان عملية التخلص من الافضل كانت بتدبير من الخليفة الفاطمي الامر و انصاره لدو افع سياسية لانه اضعف سلطته كثيرا بتدخل الافضل فشعر بضرورة التخلص منه ولكن الامير عبد المجيد بن المستنصر ابن عم الامر رأى ان ذلك العمل سوف يثير سخط الناس على الاسرة الفاطمية الذين يقدرون الاعمال التي اداها الافضل و ابوه من قبل لهذه الاسرة و مصر واشار عليه ليبعد الشبهة عنه ان يعهد بتنفيذ هذا الامر الى الامير ابو عبد الله المأمون بن البطائحي ووعده مقابل ذلك بالوزارة وان يقوم بقتلهم جميعا وان يظهر القصر الفاطمي الحزن عليه والطلب بدمه وبذلك تم الاتفاق فكمن له مجموعة اثناء عودته من القاهرة الى دار الملك بالفسطاط وضربوه بالسيوف في ليلة عيد الفطر سنة 515 هـ / 1121 م فحمل الى داره وبه رمق لكنه ما لبث ان توفي ولما علم الامر بهذه الحادثة بادر بنفسه الى دار الافضل وختم الدار وبيوت الاموال والخزائن والصناديق ثم صادرها وسجن ابنه ابو علم احمد وقد خلف الافضل تركة يصعب حصرها اذ استمر الامر في حصرها ونقلها مدة اربعين يوما . في حين اتهم المؤرخ المصري ابن ميسر الاسماعيلية النزارية في قتل الافضل.

محمد بن فاتك البطائحي (515 – 519 هـ / 1121 – 1125 م)

تولى الوزارة للامر ولقبه بالمأمون الاجل واعطاه طوق من الذهب وسيف من الذهب المرصع بالجواهر وامر كافة رجال الدولة والقادة بالمسير بين يديه فاستغل المأمون ذلك ليحدد العلاقة بينه وبين الخليفة الامر فأشترط على الخليفة ان يكتب ورقة يتعهد له فيها ويقسم فيها ان لا يلتفت الى حاسد او مبغض ومهما ذكر عنه يطلعه عليه ولا يأمر في شيء سرا ولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسه و انحطاط قدره وتكون هذه الايمان باقية الى وقت وفاته واذا توفي فأنها تكون لاولاده من بعده فأقسم له الامر وجعلت ورقة القسم في نسختين وفيما يلي اهم اعمال الوزير المأمون البطائحي :

1- قام بالاستبداد بالوزارة وجعلها وراثية لاولاده من بعده.

2- قام بأستعادة الاعياد والاحتفالات التي منعها الافضل وقلص فيها دور الخليفة واشترط الخليفة على الوزير ان تبقى الاموال في قصر الخلافة وان لاتصل يده الى الكسوات من الطراز وان يزيد في رواتب القصور من كل صنف وزيادة رسم منديل الكم من ثلاثين دينار الى 100 دينار في اليوم .

3- وضع القواعد الرئيسية لرسوم الدولة المختلفة التي كانت موجودة في اول بداية قيام الدولة الفاطمية ولكن الامر جعل لها قواعد اساسية التزم بها منها الجلوس العام في قاعة الذهب يومي الاثنين والخميس وكان من قبل يتم في اول تسلم الخليفة الحكم ثم يتغاضى عن هذا المرسوم وان يركب الامام (الخليفة) ثلاث ايام في الاسبوع (الثلاثاء و الجمعة والسبت) وكان الوزير يركب يومي السبت والثلاثاء ويركب معه الخليفة للنزهة ويكون يومي الاحد والاربعاء يجلس في داره للراحة.

4- تاسيس دار الوكالة لمن ياتي من التجار العر اقيين والشاميين وهي اول دار للوكالة في العصر الفاطمي وذلك سنة 516 هـ / 1122 م .

5- انشأ او دار للضرب في العهد الفاطمي عرفت بأسم الدار الامرية و انشأ دار اخرى في قوص (عاصمة الوجه القبلي) سنة 516 هـ / 1122 م .

6- بأمر من الخليفة الامر اعيد بناء ما تخرب من ابنية القاهرة بسبب الشدة المستنصرية وقام ببناء جامع الاقمر الذي فتح للصلاة سنة 519 هـ / 1125 م .

7- تعرض المأمون البطائحي والخليفة الامر الى مضايقات الاسماعيلية النزارية وخططوا للتخلص منهما فأتخذ الامر مجموعة من الاجراءات لاحباط مخططاتهم منها غلق دار الحكمة للحيلولة دون نشر التعاليم النزارية ولجأ الى الدعاية المضادة.

8- انشأ الخليفة الامر جهازا لمر اقبة الو افدين الى مصر وفرض عليهم نظاما امنيا صارما ووضع نقاط مر اقبة في الطريق الر ابط بين القاهرة وعسقلان وعين عليها واليا يثق به لانها اول مدينة تقابل القادم من الشام الى مصر وامر والي القاهرة ان يحصي عدد سكان القاهرة وكتابة اسماء سكان شوارعها وان يمنعهم من الانتقال من مكان الى اخر الا بعد اخذ مو افقته وارسل البطائحي عددا من النساء للدخول الى المساكن والاطلاع على احوال ساكنيها الخاصة واعلامه بجميع ما يشاهدونه فيها فكانت احوال الناس في القاهرة ومصر تعرض عليه ولا يكاد يخفى عنه شيء منها.

9- حدث الخلاف بين الامر ووزيره البطائحي فقد احتاط الوزير على نفسه بأن اتخذ من اخيه حيدره بن فاتك المعروف باسم المؤتمن حاكما على اجزاء واسعة من مصر و اتخذ فرقة عسكرية خاصة به للوقوف بوجه محاولات الامر اذا ما اراد التخلص منه كما ظهرت اشاعة على ادعائه انه احد اولاد نزار و انه ارسل رسوله الى اليمن ليأخذ له البيعة هناك عندها تحقق الامر من خيانة البطائحي له ورتب للتخلص منه عندما دعاالبطائحي واخوه على سماط الامام وهو مادبة افطار تقام كل ليلة في رمضان وعندما انفرد بهما القى القبض عليهما كما القى القبض على الرسول الذي اراد البطائحي ارساله الى اليمن وقام بسجنهم ثم قام بقتلهم ثلاثتهم عام 522 هـ / 1128 م وهنالك رو ايات اخرى تذكر ان البطائحي ارسل الى الامير جعفر بن المستعلي اخو الامر يغريه بقتل اخيه والجلوس مكانه و انه سير ابا الحسن الى اليمن وامره بضرب السكة ويكتب عليها الامام المختار محمد بن نزار وهنالك من يقول انه وضع السم في الادوات التي يستخدمها الفصاد لسم الخليفة الامر فأخبروه بذلك فامر باعتقاله هو واخوه.

استقل الامر بالحكم ولكنه لم يستطع ادارة شؤون الدولة لعدم امتلاكه الخبرة الكافية لانه كان مبتعدا عن شؤون الحكم فأضطر لوضع شخصين الى جانبه لادارة الديوان واستخراج الاموال الخاصة بالدولة وكان يطلب منهما ان يحمل احدهما القران والاخر التوراة (يهودي) ويحلفان له انهم لم يأخذوا من الاموال ولكن بعد فترة وصل اليه ما كانوا يفرضونه على الناس من اموال والظلم الذي حل بهم فأمر باعتقالهما واستخراج الاموال التي اخذوها بغير وجه حق وفي ظل هذه الظروف تمكن احد النزاريين من الوصول الى الامر وقتله في 2 ذي القعدة سنة 524 هـ / 1130 م وهو في طريقه الى جزيرة الروضة.

الوزير ابو علي احمد بن الافضل (524 – 526 هـ / 1130 – 1131 م)

بعد وفاة الامر برزت مشكلة جديدة وهي مشكلة ولاية العهد اذ ان الامر توفي دون ان يكون له وريث للحكم ولكنه ترك احدى نسائه حاملا واختلفت المصادر حول جنس المولود فمنهم من قال انها انثى و ايد ذلك المؤرخين النويري و ابو المحاسن ، اما ابن ميسر فيذكر ان الامر رزق بولد و انه اسماه ابو القاسم الطيب واحتفل بتوليته الامامة من بعده وكذلك الرو ايات اليمنية تذكر ان الامر ارسل سجلا الى السيدة الحرة في اليمن يبشرها بولادة ابنه الطيب ويبدوا ان الدعاة اخرجوه من مصر الى اليمن بعد الانقلاب الذي قام به الوزير ابو علي احمد ولم تشر الرو ايات الى مصير هذا الطفل ، وظهرت كذلك اطماع ابن عم الامر ابو

الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر في تولي الحكم وكان اكبر اقارب الامر سنا وعمره 58 سنة وقام بكتم امر ابن الخليفة الامر بمساعدة شخصين هما كل من هزار الملوك جوامرد والعادل برغش ولم يبايع بالخلافة و انما كان نائبا في الحكم لحين ولادة زوجة الخليفة الامر ، وقام بتعين جوامرد وزيرا له مما اثار استياء العادل برغش الطامع بهذا المنصب وفي ظل هذه الظروف ثار مجموعة من الجند لاسيما طائفة الافضلية ووقف الى جانبهم العادل برغش فاخرجوا ابو علي بن الافضل (الملقب بكتيفات) من السجن ونصبوه وزيرا ولقب بالافضل ايضا فبدأ بالانتقام من كافة من عارضه لاسيما جوامرد وقام بالحجر على عبد المجيد ونقل اموال القصر الفاطمي الى داره واعاد الكثير من الاموال المصادرة الى اصحابها فرفض انصار الدولة الفاطمية هذا الوضع فقام يانس وهو احد غلمان الخليفة الامر بقتل ابو علي احمد بن الافضل وهو يلعب الكره في الميدان الكبير خارج باب الفتوح واخرجوا عبد المجيد من سجنه وعينوه وليا للعهد و اتخذ هذا اليوم عيدا عرف باسم عيد النصر واستمر الاحتفال به حتى سقوط الخلافة الفاطمية.

الخليفة الحافظ لدين الله (526– 544هـ / 1132 – 1149م)

حاول الحافظ ان يعيد سلطة ونفوذ الخلفاء الفاطميين وتقليص دور الوزراء ولكن يانس الارمني الذي كان له دور بتنصيب خليفة استبد بالامر ولقب باسم ناصر الجيوش سيف الاسلام وكون لنفسه فرقة من الجند عرفت باسم اليانسية وتمكن الحافظ خلال عام واحد من التخلص منه وكون الحافظ له حرسا خاصا به عرفوا باسم الحافظية نسبة له .

بدأت الاضطرابات في عهد الحافظ بسبب النزاع بين اولاده على الحكم فقد ولى ابنه الكبير ابو الربيع سليمان وليا للعهد وجعله بمقام الوزير ليتخلص الحافظ من سلطة الوزراء وتحكمهم بالدولة ولكنه توفي بعد شهرين وقام الحافظ بتجاوز ابنه الاوسط وقام بتسمية ابنه الاصغر ابو تراب حيدره وليا للعهد ولكن ابنه الاوسط حسن رفض القبول بذلك وقاد ثورة ناجحة و انظمت اليه معظم فرق الجيش (الجيوشيه) وقتل كل من عارضه مما اجبر الحافظ على ان يجعله وليا للعهد وكتب بذلك سجلا في رمضان سنة 528 هـ / 1134 م وقام بالانفراد بحكم الدولة ولم يبقى لابيه معه حكم ابدا.

هذا الانقلاب اثار فئات من الجيش الذين حاصروا قصر الحافظ وطلبوا منه تسليم ابنه حسن . وبعد ان فشل الحافظ في تهدأتهم واضطر لتسليمهم اياه وقتله وقام بأختيار وزير جديد وهو بهرام الارميني (529 – 531 هـ / 1135 – 1137 م) ولكنه قام باتباع سياسة جائرة مما ادى الى ثورة اهل مصر عليه بقيادة رضوان بن ولخشي الذي تولى الوزارة من بعده (531 – 534 هـ / 1137 – 1139 م) ولقب بالافضل واضاف الى القابه لقب ملك. وقام ببناء اول مدرسة في مصر لتدريس المذهب المالكي في الاسكندرية سنة 532 هـ / 1138 م وعرفت باسم المدرسة الحافظية نسبة الى الخليفة الحافظ وكذلك تعرف باسم المدرسة الصوفية نسبة للفقيه المالكي ابو الطاهر بن عوف ولكن الحافظ استاء منه فقام بالتخلص منه ولم يتخذ كاتبا من بعده حتى وفاته سنة 544 هـ / 1149 م .وجاء من بعده ابنه ابو المنصور اسماعيل الظافر.

الظافر باعداء الله (544 – 549 هـ / 1149 – 1154 م)

جاء من بعدالخليفة الحافظ ابنه ابو المنصور اسماعيل الظافر وشهدت بداية حكمه اضطراب الجيش ونزاع بين فئاته المختلفة على منصب الوزارة حتى ظهر ابو الفتح سليم بن محمد بن مصال الذي ادعى ان الحافظ كلفه ان يكون وزيرا لابنه وتعينه وزيرا له ولقبه بالافضل امير الجيوش وسعد الملك وليث الدولة وتمكن من اعادة النظام للدولة وقضى على اضطرابات فرق الجيش ولكن علي بن السلار رفض الاعتراف به وقاد جيشه وسيطر على القاهرة فأضطر الظافر الى تعيين علي بن السلار وزيرا له (544 – 548 هـ / 1150 – 1153 م) الذي قتل هو الاخر وتولى الوزارة بدلا منه عباس الصنهاجي (548 – 549 هـ / 1153 – 1154 م) وقام بمساعدة ابنه بقتل الظافر واتهما اخوي الظافر بذلك لابعاد التهمة عنهما وقاما بتولية ابن الظافر الذي كان

صغير السن ولقب بالفائز فأضطربت جميع مصر لمقتل الظافر ونتيجة لذلك هرب الوزير و ابنه من مصر فقامت نساء القصر بالكتابة الى والي الاشمويين طلائع بن رزيك لتولي الوزارة و انقاذ البلاد.

طلائع بن رزيك (549 – 556 هـ / 1154 – 1161 م)

من اهم اعماله والاحداث في فترة توليه الوزارة :

1- انه تولى الوزارة بتاييد من كافة فئات المجتمع المصري ونزل بدار المأمون ولقب بالملك الصالح وبذلك فأنه يكون اول من لقب بملك من الوزراء الفاطميين.

2- استبد بأمور الدولة وتتبع رجال الدولة الذين وجدهم يشكلون خطرا عليه و صادر اموالهم فأضطروا لمغادرة مصر.

3- انشأ قوة عسكرية خاصة به جلب افرادها من برقة عرفت بالفرقة البرقية.

4- بدأ في عهده بيع مناصب ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة تعرف بأسم البراطيل وجعل لكل ولاية سعرا وحدد مدة كل متولي ستة اشهر فقط خشية ان يثوروا عليه وينازعونه الوزارة.

5- احتكر الغلات الزراعية مما تسبب بغلاء الاسعار واضعاف اقتصاد البلاد.

6- بنى الجامع المعروف باسمه الذي لازال قائما الى الوقت الحاضر سنة 555 هـ / 1160 م الو اقع خارج باب زويلة.

7- اراد ان يجعل الحكم الفاطمي ينتقل اليه بعد وفاة الخليفة الفائز سنة 555 هـ / 1160 م دون ان يترك وريثا للحكم ادعى انه اوصى بالامامة لابن عمه الامير عبد الله بن يوسف حفيد الحافظ وقد قارب على سن البلوغ فعينه ولقبه بالعاضد لدين الله بحسب رو اية المقريزي فأن طلائع بعد وفاة الفائز سأل زمام القصر (الذي يتولى ادارة الخدم والاشراف على اعمالهم) عمن يصلح للخلافة فقال له هنالك جماعة منهم فطلب منه طلائع ان يحضر اكبرهم وهو علي بن مزيد فقال للطلائع سرا لايكون عباس احزم منك رأيا حين اختار الصغير وترك الكبير واستبد بالامر فمال الى قوله وطلب من الزمام احضار اصغرهم وهو الامير عبد الله بن يوسف بن الحافظ فبايعه ثم بايعه الناس بالامامة وهذا يدل على ان الوزراء في المراحل المتأخرة من عمر الدولة الفاطمية بدأوا يتدخلون حتى في تولية الخليفة.

8- اصبح طلائع صاحب الامر والنهي ولم يكن للعاضد معه امر ولا نهي وقام بنقل جميع اموال القصر الى دار الوزارة.

9- وكما قلنا انه اراد ان يجعل الامامة في عقبه فزوج العاضد من ابنته على امل ان ترزق منه بولد وبذلك يجمع بني رزيك بين الامامة والملك. وكان هذا احد الاسباب التي ادت الى مقتله في رمضان سنة 556 هـ / 1161 م وجاء من بعده ابنه العادل رزيك بن طلائع (556 – 558 هـ / 1161 – 1163 م) حيث قام نزاع بين القوى المتنافسة انتهى بتولي رزيك الوزارة و اتبع سياسة التسامح فاحبه جميع اهل مصر ولكنه قام بعزل شاور بن مجير الدين السعدي من ولاية الصعيد فقاد الاخير جيوشه نحو القاهرة وقتل طلائع وتولى هو الوزارة سنة 558 هـ / 1163 م